

تقرير عن ندوة

العدوان على العراق

ومستقبل النظامين العربي والدولي

الأربعاء ١٦ أبريل ٢٠٠٣م

إعداد/ محمد عبده ظاهر

تابعت جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية الأحداث الجارية على الساحتين العربية والدولية وما أسفرت عنه حتى الآن من احتلال عسكري للقطر العراقي الشقيق والسيطرة على كافة مقدراته وثرواته تحت دعاوى مزعومة وغير شرعية .

لذلك تم عقد ندوة علمية عن (العدوان على العراق ومستقبل النظامين العربي والدولي) وأثاره على المنطقة العربية والدولية يوم الأربعاء ١٦ أبريل ٢٠٠٣ بجامعة الأزهر .

وقد شارك في هذه الندوة عدد كبير من علماء الأمة ومفكريها، وقد بدأ حفل الافتتاح في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحا بتلاوة آيات بينات من آي الذكر الحكيم، ثم تحدث ا.د.صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق - والذي ترأس حفل الافتتاح - تحدث سيادته عن أهمية عقد هذه الندوة التي تأتي في أسوأ الأوقات التي يمر بها العالم العربي والإسلامي، وقال سيادته: إننا قد مرت بنا ظروف عصبية ولكننا خرجنا منها منتصرين مثل ما حدث مع المغول والصليبيين، وكانت مصر هي الملجأ والملاذ في كل هذه الأوقات. ودعا الدكتور صوفى الدول العربية والإسلامية إلى التنازل عن جزء من أنانيتنا من أجل المصلحة العامة وأن تتخذ وسائل المواجهة وإثبات الذات، وإلا دهستنا عجلة التاريخ، وسندم كثيرا يوم لا ينفع الندم..

ثم تحدث ا.د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونائب رئيس الرابطة عن واجب الأمة الإسلامية في هذه الظروف داعياً الأمة العربية والإسلامية إلى نبذ الفرقة والخلاف، والتوحد خلف قادتنا، وأن نستشعر الخطر التي يتربص بنا، وأن نعتصم بحبل الله جميعاً ولا نفرق وأن نؤكد الدعوة لأمتنا بوحدة الصف وعدم العدوان، وألا تسطو دولة على دولة أخرى.

و أشار فضيلته إلى أن الأمن والاستقرار في هذا العالم مرهون بالإيمان والعدالة فإذا ضاع الإيمان فلا أمان وإذا ضاعت العدالة وانتشر الظلم فلا أمان .

ونبه فضيلته إلى أهمية مراجعة النفس ونقد الذات والاعتراف بالتمزق والضعف الذي يعترى أمتنا وأن نسير على دستور ربنا وسنة نبينا حتى نتحقق عالمية هذه الأمة وخيريتها .

وقد ناقش المشاركون من خلال أربعة محاور الموضوعات الآتية :

المحور الأول : ودار البحث فيه عن اللاشعرية في العدوان الأمريكي على العراق حيث تحدث الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام عن العدوان على القانون الدولي، وتحدث الدكتور محي الدين عشاوي عن العدوان على القانون الدولي الإنساني .

وركز المتحدثون والمشاركون على الحقائق الآتية :

- ١- أن ما جرى في العراق هو عدوان مخطط لا يوجد له أي سند قانوني، حيث إن الولايات المتحدة ليست في حالة دفاع شرعي، كما أن الأمم المتحدة لم تسمح بتوجيه عمل من أعمال القوة إلى العراق
- ٢- أن أعمال الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في أثناء المعارك قد اعتدت على القانون الدولي الإنساني إذ وجهت ضربات

عنيفة إلى المدنيين والأهداف المدنية وقتلت وجرحت وشردت الآلاف،
وعاملت الأسرى معاملة تخالف القواعد الدولية ..

٣- إن هذه الأعمال ترتب المسؤولية الدولية على المحاربين الأمريكيين
والإنجليز، وإعمال هذه المسؤولية يترتب عليه الآتي :

أ- عدم الاعتراف بأثار العدوان أو ترتيب أية نتائج عليه بما في
ذلك تكوين حكومات عميلة في العراق تحت أي مسمى.

ب- ضرورة تعويض العراق عن الأضرار التي نجمت عن
الحرب.

ج- ضرورة ترتيب المسؤولية الشخصية عن ارتكاب الجرائم ضد
السلام بشن حرب غير مشروعة على العراق، وجرائم ضد
الإنسانية، مع تقديم المسؤولين عنها للمحكمة الجنائية الدولية أو
لأي محكمة جنائية داخلية تسمح بالمحاكمة.

وفي المحور الثاني ناقش أعضاء الندوة المخططات التي تعد للمنطقة
حيث تحدث ا.د. محمود سالم الشيخ نائب رئيس جامعة فلورنسا بإيطاليا
والذي ترأس الجلسة الثانية - موضحاً أن ما جرى الآن ليس وليد
اللحظة، وإنما هو تنفيذ لمخططات عمرها أكثر من عشر سنوات وسينفذها
قادة أمريكا أياً كانت انتماءاتهم ... والخطر أن المطامع في منطقتنا العربية
ليست سياسية أو اقتصادية فقط، وإنما بدأنا نلاحظ البعد الديني حيث أعلنت
وسائل الإعلام الأمريكية عن جماعات التبشير التي ستعمل في العراق .

ثم تحدث ا.د. محمد إبراهيم منصور عن المؤسسات التي تعد خريطة
جديدة لليمن الأمريكية على المنطقة، وعن السيناريوهات المختلفة التي
أعدت وأهمها: تفتيت دول المنطقة وإقامة دويلات صغيرة تكون إسرائيل
أكبرها، وإقامة حكومة عميلة في العراق تقترب من إسرائيل وتسمح لهجرات

فلسطينية إليها مما يخفف ضغط الفلسطينيين على إسرائيل ، وكذا تقويض حق العودة بترتيب وطن لهم في العراق وفي النهاية تقوية إسرائيل ودعم وجودها. وقد أكد الأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني على هذه المعاني، كما أكد كل من الدكتور محمد عبد الصمد مهنا والدكتور محمود داود على ضرورة تكوين حصون المقاومة لدى العرب والمسلمين بوضع المناهج التي تحيي مشاعر الأمة وتنبهها إلى نواحي القوة والضعف فيها.

وفي المحور الثالث وكان عن مستقبل النظام العربي تحدث كل من الدكتور احمد أمين عامر و الدكتور محمد السعيد إدريس والدكتور أحمد أبو الوفا ، واتفق الجميع على أن الجامعة العربية لم تقم بأى دور فعال في منع الحرب الأخيرة أو الاعتراض الإيجابي عليها، كما أن الأدوار التي قامت بها طوال حياتها غير ذات أهمية ، واتفقت الآراء على تطوير دور الجامعة العربية بتعديل قواعد التصويت فيها ، وإدخال آليات جديدة لتفعيل التعاون الإقتصادي والاجتماعي والثقافي بين الدول العربية مثل إحياء السوق العربية المشتركة . واتجهت الآراء كذلك إلى إنشاء جهاز تمثل فيه الشعوب وتتضم إليها الدول التي تؤيد اتخاذ قرارات من الجهاز يمكن تنفيذها بين الدول على الفور ومن الممكن أن تتسع العضوية فيه لتضم تركيا وإيران.

وفي المحور الرابع الخاص بمستقبل النظام الدولي بعد حرب العراق، ويقصد بالنظام الدولي الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، و تحدث في هذا المحور ا.د. نبيل السمالوطي عن صراع الأيديولوجيات والإستراتيجيات والمصالح الاقتصادية والسياسية في المنطقة و أثرها على النظامين العربي والدولي .

كما تحدث ا.د. إبراهيم العناني عن مستقبل الأمم المتحدة، و ميز بين الأسس والأهداف التي قامت عليها الأمم المتحدة ، ورأى ضرورة عدم

التفريط فيها بأى حال، وبين الآليات والأجهزة الخاصة بالأمم المتحدة ورأى أن مجلس الوصاية قد انتهى دوره، وأن محكمة العدل الدولية جهاز مهم لا ينبغي التفريط فيه، وركز على وضع مجلس الأمن، ورأى عدم ترك الأمر للولايات المتحدة الأمريكية، لكي تقيم منظمة أخرى، لأنها ستقيم منظمة تنصاع لرغباتها وتحقق مصالحها المشروعة وغير المشروعة.

وقد رأت الندوة - فيما يتعلق بالنظام الدولي - ضرورة الدعوة لإقامة منظمة أخرى غير الأمم المتحدة، بحيث يضمن نظامها عدم تمتع أى دولة من الدول الأعضاء فيها بوضع أفضل عن بعض الدول الأعضاء الأخرى، وتقوم على مبادئ تراعى العدالة والإنصاف والتغيير السلمى للأوضاع التى تثير مشكلات فى المجتمع الدولي وفقاً لآليات جديدة.

ودعت الندوة أساتذة القانون الدولي العام والعلاقات الدولية إلى تسجيل أسمائهم بالرابطة لعقد اجتماعات تمهيدية، للتفكير فى وضع ميثاق جديد للمنظمة المقترحة.

وفى نهاية الندوة أوصى المجتمعون بالآتى:

أولاً: ضرورة إعادة النظر فى ميثاق جامعة الدول العربية واتخاذ خطوات قوية لتحقيق فاعليتها، مع ضرورة تحقيق العدل والإنصاف بين الدول الأعضاء - ويحتاج ذلك إلى اتخاذ الخطوات الآتية:

١- إحياء اتفاقية الدفاع المشترك بشقيها الدفاعى والاقتصادى ومناقشة وسائل وآليات تطبيقها فى العمل بالدول الأعضاء، وعلى الخصوص إقامة السوق العربية المشتركة وتشجيع المشروعات المشتركة بين الدول الأعضاء، وزيادة التجارة البينية بينها وتسييل تدفق رؤوس الأموال والعمالة بينها.

٢- جعل التصويت على قرارات الجامعة بالأغلبية مع العمل على ضرورة التزام الجميع بالقرارات التى تصدر منها.

٣- إنشاء محكمة العدل العربية على وجه السرعة حيث نص الميثاق على إنشائها، مع ضرورة التزام الدول الأعضاء بعرض النزاعات التي تقوم بينها عليها، والالتزام بالأحكام التي تصدر منها .

٤- إنشاء أجهزة شعبية تكون من الأجهزة العاملة في الجامعة تمثل فيها برلمانات الدول الأعضاء وهيئات المجتمع المدني في الدول الأعضاء.

٥- دعوة أجهزة الإعلام العربية من خلال جامعة الدول العربية لسرعة عقد اجتماع عاجل لوضع ميثاق شرف بينها يؤكد على الحفاظ على ثوابت الأمة وقيمها وتراثها وحضارتها وتوحيد المصطلحات الإعلامية عند تناول الموضوعات السياسية خاصة، والحرص على تأكيد مفهوم الأمة العربية والعالم العربي بدلا من المصطلحات المغرضة كالشرق الأوسط .. واستعمال تعبير (العدوان على العراق) و(احتلال العراق) بدلا من (حرب العراق) و(الحرب على العراق) باعتبار أجهزة الإعلام مسؤولة بصفة أساسية عن تكوين الرأى العام وتبصيره بالمخاطر التي تحدق بالأمة والتحديات التي تواجهها.

٦- العمل على تكوين رسالة إعلامية قوية تساهم الجامعة في تكوينها وتؤكد على أهمية البعد الدينى الإسلامى فى عمل الجامعة، وشرح حقائق الإسلام وتبسيط المفاهيم المتصلة به للعامة.

٧- مناقشة الحكام العرب لعقد اجتماع عاجل للمصارحة والمكاشفة ودراسة واقع الأمة العربية فى ضوء الأحداث المتسارعة والأخطار المحدقة بالأمة من جرائها ، وخاصة ما تتعرض له سوريا من تهديدات .. وبلورة موقف عربى متماسك يرتفع لمستوى المرحلة التاريخية التى تجتازها الأمة العربية لتأمن حاضرها ومستقبلها ضد محاولات الهيمنة والسيطرة ، والتأكيد على ثوابت الأمة ومكونات حضارتها ..

ثانياً: ضرورة العمل على إقامة منظمة دولية عالمية تقوم الدول العربية والإسلامية بوضع أسسها ودعوة دول العالم للدخول فيها لتكون بديلاً للأمم المتحدة، تقوم على أهداف تتصل بتحقيق العدالة والإنصاف في المجتمع الدولي، وتراعى المساواة بين الدول في التمثيل والتصويت، ولا تعطى لأية دولة حق إعاقه صدور القرارات لأي سبب كان، مع إعطاء صلاحيات أوسع للأجهزة التي تقام وجعل قراراتها جميعاً ملزمة.

وينبغي الاهتمام بتبني الإصلاحات في المجال الاقتصادي والاجتماعي الذي يسند إلى الأجهزة، الاستفادة من تجربة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة التي عملت في هذه المجالات.

ثالثاً: دعت الندوة رابطة الجامعات الإسلامية إلى تكوين لجنة تضم الخبرات القانونية الدولية تتولى بلورة الميثاق الجديد لهذه المنظمة، واستجابت الرابطة إلى ذلك وستقوم بتسجيل من يرغب من هذه الخبرات لدراسة تنفيذ هذه التوصية.

رابعاً: طالبت الندوة أن تقوم رابطة الجامعات الإسلامية بمخاطبة الجامعات الصديقة داخل مصر خارجها، خاصة أساتذة القانون الدولي والمفكرين الأحرار لتكوين جبهة عالمية من رجال القانون الدولي لعقد اجتماع لدراسة ما جرى من عدوان على الشرعية الدولية من جانب التحالف الأمريكي البريطاني، وكيفية مواجهته قانوناً وتلافى آثاره حاضراً ومستقبلاً، لبحث الجرائم ضد السلام وضد الإنسانية وجرائم الحرب وتحديد مرتكبيها لدراسة الوسائل التي يمكن اتخاذها لتقديم مجرمي الحرب للمحاكمة عن طريق المحكمة الجنائية الدولية، أو أي محكمة داخلية تسمح بذلك.